- إن وســـائل الإعلام ســـاهمت في تحويل الأدوار الاجتماعية للقراء والمستمعين والمشاهدين إلى أدوار استهلاكية واصبح يتجه المجتمع إلى الاستهلاك المتزايد والمستمر.
- إن وســائل الإعلام ســاهمت في تحويل الجمهور الأمريكي إلى أمة من المشاهدين بدلا من أن يكونوا من المنتجين.
- تبنت وســائل الإعلام مبدأ "النجاح الســريع" مما أعطى انطباعا خاطئا لدى الشــباب بأن آمالهم ســوف تتحقق على الفور وأن العمليات الطويلة والبطيئة لبناء الديمقراطية قد أصبحت لا ضرورة لها.
- إن وســـائـل الاعلام بحكم تواجـدهـا في موقع الاحـداث تقوم ب"خلق "الكثير من الأخبار
- إن أداء وسائل الاعلام لا يتسم عادة بالدقة[56].

[56]ويليام ريفرز،مرجع سابق،ص207-208

المحاضرة رقم "05 "

نظريات الإتصال

أولا: نظرية التأثير المباشر

ثانيا: نظرية التأثير المحدود

1- نظرية تدفق الاتصال على مرحلتين
2- نظرية إنتشار المبتكرات

ثالثا : نظريات التأثير المعتدل

1- نظرية السعي للحصول على المعلومات
2- نموذج الإستعمال والاشباع
3- نظرية ترتيب الأولويات والأجندة
4- نظرية الإعتماد على وسائل الاعلام (نظرية التوقعات الاجتماعية)

المحاضرة رقم "05 "

نظريات الإتصال

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

أولا: نظرية التأثير المباشر

لقد طرحت نظرية التأثير المباشر نظرية إطلاق الرصاصة أو نظرية الحقنة .والمقولة التي انطلقت منها هي أن "للإعلام قوة كبيرة في التأثير على آراءهم واتجاهاتهم وسلوكهم وخصوصا فيما يتعلق بغريزة الخوف ".هذه القوة الفورية لتأثير وسائل الاتصال في الجمهور تتجاهل العديد من المتغيرات التي تلعب دورا في الحد من فعالية وسائل الاتصال الجماهيري [57]

من ناحية أخرى اقترحت الباحثة "اليزابيث نويل" عدة اعتبارات لتأثير وسائل الاعلام أي العودة إلى قوة وسائل الاعلام من خلال مايلي:

- تراكم رسائل وسائل الاعلام من خلال تكرارها حيث أن التكرار يعزز التأثير
- شمولية وسائل الاعلام :أي سيطرتها على الانسان ومحاصرته في كل مكان حيثما يتواجد على بيئة المعلومات ولذا فإن شموليتها لا تمكن المرء من الهروب من رسائلها
- الإنسجام والتوافق بين القائمين على الاعلام ووسائل إعلامهم مع مؤسساتهم ويتمثل ذلك في توجيهاتهم بأن يمثلو صحفهم ،وتأثير هذا كبير في الحد من فرص الجمهور في انتقاء تصوراتهم ،من تصورات عديدة ومتنوعة بما يتيح الفرصة للتأثير القوي لوسائل الاعلام في الجمهور بأن

[57]صالح خليل أبو أصبع،استراتيجيات الإتصال وسياساته وتأثيراته ،دار مجدلاوي ،،الأردن،2005، ص338

يحمله ذلك على تبني أفكار جديدة وقيم مختلفة تتفاوت بين شخص وآخر حسب استعداده وميوله النفسية والاجتماعية[58].

لم تصمد نظرية إطلاق الرصاصة طويلا إذ أن عملية الاتصال عملية معقدة وهي تخضع لمجموعة من العوامل المتعددة التي تتحكم في فعالية الرسالة الإعلامية .فليت كل رسالة يمكنها أن تكون مؤثرة وناجحة .وإذا كانت بعض الرسائل من بعض المتصلين – القائمين بالإتصال – ذوي الشخصية الكاريزمية قادرة على التأثير في الجمهور ،إلا أن ذلك لا يحصل مع كل الرسائل الإعلامية .وفي الأربعينيات من القرن الماضي اهتزت هذه النظرية ولم تصمد أمام الدراسات الميدانية مما فسح المجال لظهور نظرية التأثير المحدود[59].

ثانيا: نظرية التأثير المحدود

جاءت هذه النظرية لتملأ الفراغ بعد إنهيار نظرية التأثير المباشر. و جاءت نظرية التأثير المحدود بنموذج تدفق (انتقال) الاتصال على مرحلتين ونموذج إنتشار المبتكرات (تدفق الاتصال على عدة مراحل) لتركز على المتصل أكثر من تركيزها على المتلقي .وكان هناك الاهتمام الكبير بالوسيط الذي يمثل قائد الرأي في العملية الاتصالية ،والذي أصبح بؤرة التركيز في الدراسات الإعلامية وبحيث أعطى دورا في التأثير على الجمهور أكثر من وسائل الاعلام ذاتها [60].

---

[58]بسام عبد الرحمن المشاقبة،مرجع سابق،ص111

[59]صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،مرجع سابق،ص125

[60]صالح خليل أبو أصبع،استراتيجيات الإتصال وسياساته وتأثيراته ،مرجع سابق2005، ص338

وســـوف نتعرض فيمايلي إلي نظريتين من نظريات التأثير المحدود لوســائل الاعلام ، ،وهما نظرية تدفق الاتصـــال على مرحلتين ونظرية نشـــر الأفكار المستحدثة .

1- نظرية تدفق الاتصال على مرحلتين : وتنطلق هذه النظرية بالقول "إن تدفق المعلومات من وسائل الاعلام الجماهيرية حيث يستقبلها قادة الرأي في المجتمع ،وتنقل هذه المعلومات إلى الجمهور من خلال اللقاءات الشخصية والمناقشات التي تدور بينهم ،ثم تبلورت هذه الفرضية، و تجسدت على يد كل من "لازرسفيلد و كاتنر" في كتابيهما التأثير الشخصي حيث أكد فيه أن محور هذه الفرضية هم قادة الرأي الذين يمثلون الوسيط في تدفق المعلومات من وسائل الاعلام الى الجماهير ،هذا وقد عُرف مصطلح قادة الرأي على أن هذا الصنف من الناس يمثل دور الوسيط في انتقال المعلومات من وسائل الاعلام إلى الجماهير .بل أن مصطلح قادة الرأي يُطلق على كل من له دور في عملية الاتصال الشخصي .وإذا كان دور قادة الرأي في الدراسات المبكرة عن أثر الاتصال الشخصي ينحصر في تقديم المعلومات التي تبثها وسائل الاعلام للجمهور أي دور الوسيط .إلا أن الدراسات التي أعقبتها أكدت أن هذا الصنف من القائمين على وسائل الاتصال والاعلام يقوم بمايلي :

- تقديم وشرح وتفصيل للمعلومات التي تبثها وسائل الاعلام الجماهيري وعدم الاقتصار على النقل
- تقديم آراء أخرى مغايرة للمعلومات والآراء التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة عنها[61].

---

[61]بسام عبد الرحمن المشاقبة،مرجع سابق،ص107

وقدم "إيلهوكاتز" في دراسة أجراها عام 1956 التصور التالي لفروض انتقال الاتصال على مرحلتين :

1. إن قادة الرأي والناس الذين يتأثرون بهم ينتمون إلى نفس الجماعة الأساسية سواء أكانت الأسرة –الأصدقاء-زملاء العمل.
2. إن قادة الرأي والأتباع يمكن أن يتبادلوا الأدوار في ظروف مختلفة .فقائد الرأي في المجال السياسي قد يكون تابعا في المجال الديني أو الرياضي مثلا
3. يكون قادة الرأي أكثر تعرضا واتصالا بوسائل الاعلام فيما يتعلق بتخصصهم
4. تؤكد فرضية انتقال الاتصال على مرحلتين على اعتبار العلاقات الشخصية المتداخلة وسائل اتصالية. وكذلك اعتبار أنها تشكل ضغوطا على الفرد ليتوافق مع الجماعة في التفكير والسلوك والتدعيم الاجتماعي[62].

2- نظرية إنتشار المبتكرات

خلال السنوات الأخيرة من الخمسينات والستينات ،ذهب عدد من المنظرين إلى الاخذ بفرضية تدفق الاتصال على مراحل .وهذا النموذج قريب الشبه بنظرية انتقال المعلومات على مرحلتين ،غير أنه يسمح بالمزيد من الاحتمالات المعقدة لتدفق الاتصال ،إذ أنه يرى أن تدفق المعلومات ينساب عبر أفراد عديدين .ولا يتغير مفهوم قيادة الرأي في نظرية انتشار المبتكرات عن مفهومه في نظرية تدفق الاتصال عبر مرحلتين .ولكنه يضيف تفصيلات

---

[62]جسن عماد مكاوي،مرجع سابق،ص169

لأكثر حول شخصية قائد الرأي .وعرض "روجرز" و "شوميكر" (Rogers &Shoamaker) قائمة من التعليمات النظرية حول قادة الرأي وهي

1. يتعرض قادة الرأي لوسائل الاعلام أكثر من أتباعهم
2. قادة الرأي أكثر ابتكارية من أتباعهم، ولديهم أفكار جديدة ،وقدرة على ابتكار الحلول وتبني المستحدثات أكثر من غيرهم
3. قادة الرأي لديهم اتصال أكثر من أتباعهم مع وكلاء التغيير مثل المسئولين عن برامج التنمية والجهات الرسمية
4. يحتل قادة الراي مراكز اجتماعية متميزة أكثر من غيرهم نتيجة وضعهم العلمي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو المهني
5. قادة الرأي أكثر انفتاحا على العالم وأكثر تقبلا للأفكار الجديدة والتغيير من غيرهم.
6. قادة الرأي أكثر مشاركة اجتماعية من أتباعهم، ولهم دور اجتماعي متميز
7. حين تحبذ أوضاع النظام الاجتماعي التغير، فإن قادة الرأي يكونون أكثر ابتكارية ،لكن حين تكون تلك الأوضاع والمعايير تقليدية ،فإن قادة الرأي يكونون غير ابتكاريين[63].

ثالثا : نظريات التأثير المعتدل

وعلى الرغم من تلك النظريات (التأثير المباشـــر و التأثير المحدود) لها جوانـب من الصـــحـة إلا أنـها لم تـأخـذ في الاعتبـار متغيرات لهـا أهميتهـا في الاتصـــال. ولهذا فإن دراســة أدبيات الاتصـــال تقودنا إلى أن نلحظ بروز عدة

---

[63]المرجع نفسه،ص169-170

نماذج للاتصال في أواخر الستينات، تصب جميعها فيما عرف بعد ذلك بنظرية التأثير المعتدل لوسائل الإعلام ،وهي ترى بأن وسائل الاعلام يكون لها تأثيرها المعتدل على الأفراد والجمهور في ظروف معينة [64].

وجاءت نظريات التأثير المعتدل بنماذجها المختلفة:

- نموذج السعي للحصول على المعلومات
- نموذج وظيفة ترتيب الأولويات (وضع الأجندة)
- نموذج الاعتماد على وسائل الاعلام (نظرية التوقعات الاجتماعية)
- نموذج الاستعمال والاشباع

تنتقد نظرية التأثير المحدود التي قلصت من تأثير وسائل الاتصال الجماهيري ،ورأت بأن أبحاثها كانت تتركز على دراسة تأثير وسائل الإعلام على المواقف والآراء وأنها لم تدرس تأثيرها على متغيرات أخرى .وكانت تلك الأبحاث تقوم على دراستها لتأثير وسائل الاعلام في فترات زمنية قريبة ولكنها لم تدرس التأثيرات الطويلة المدى، كما أن نظرية التأثير المحدود لم تنظر إلى المتلقي ،بل كانت تسأل ماذا تفعل وسائل الاعلام لجمهورها؟ ولم تسأل مثلا ماذا يفعل الجمهور بوسائل الاعلام ؟[65] .

1- نموذج السعي للحصول على المعلومات:

يركز هذا النموذج على سلوك المرء في الحصول على المعلومات ،ويحاول أن يعرف العوامل التي تحدد ذلك السلوك ،ومن ثم فإن هذا النموذج يمثل انتقالا من التركيز على المتصل و الرسالة ليركز على المتلقي

---

[64]صالح خليل أبو أصبع،استراتيجيات الإتصال وسياساته وتأثيراته ،مرجع سابق، ص338

[65]المرجع نفسه2005، ص338

للرسالة.وهذا النموذج متأثر بأعمال وسلى وزميله باروWestly &Barron وبالأعمال التي ركزت على الجوانب الإنتقائية للتعرض التي أشار إليها بيرلو1960.ويحاول النموذج إذن معرفة سلوك المرء في سعيه للحصول على المعلومات ومعرفة العوامل التي تحدد سلوكه في اختيارها ومن هذه العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد في التماسه للمعومات مايلي:

1. اختيار المعلومات التدعيمية التي تعزز مواقف المتلقي الحالية.فالمرء يبحث عن المعلومات ويسعى إليها إذا كانت تدعم مواقفه وآراءه الحالية.
2. توظيف المعلومات واستخدامها في اشباع حاجات المتلقي وتحقيق مصلحته إذ يسعى المرء للحصول على المعلومات ويقوم بتوظيفها بشكل فوري أوآجل.
3. يسعى المرء للحصول على المعلومات للترفيه .
4. تختلف الخصائص الشخصية للمتلقين وبناء على هذه الخصائص فكل شخص يتوجه لطلب المعلومات ويسعى للحصول عليها انسجاما مع خصائصه الشخصية.
5. تقوم بنية المجتمع بالتأثير على أسلوب استمالة المواطنين ،لاستعمال وسائل الاتصال المختلفة كما وجد أولين ورفاقه أن بنية المجتمع لها سيطرتها على المعلومات وتؤدي إلى تشكيل طريقة استخدام لجمهور وسائل الاعلام وتفضيلهم لوسيلة معينة كمصدر للأخبار .ففي المجتمع الذي تسوده التعددية سوف تختلف مصادر المعلومات فيه عن مجتمع يعتمد على نظام تسيطر فيه الدولة على وسائل الاعلام[66].

[66]صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،مرجع سابق،ص136-137

2- نموذج الإستعمال والإشباع

ويكاد يلتقي(نموذج الاستعمال والإشباع) مع نموذج (السعي للحصول على المعلومات)في أن كليهما يلتقيان في تركيزهما على كون المتلقي بؤرة الاهتمام في الدراسة والبحث .ويتركز الفرق بين النموذجين في أن نموذج طلب المعلومات يتسائل عن كيف يحصل المتلقي على المعلومات بينما يسعى نموذج الاستعمال والاشباع إلى الإجابة عن السؤال لماذا يستعمل المتلقي وسائل الاتصال؟[67].

ويذهب "إدلستاين وزملاؤه" " Edelstein" الى أن تأسيس نموذج الاستخدامات والاشباعات جاء كرد فعل لمفهوم "قوة وسائل الاعلام الطاغية " ،ويضفي هذا النموذج صفة الإيجابية على جمهور وسائل الاعلام ،فمن خلال منظور الاستخدامات لا تعد الجماهير مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الاتصال الجماهيري ،وإنما يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض إليها ،ونوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية من خلال قنوات المعلومات والترفيه المتاحة[68].

ويرى كاتز وزملاؤه أن منظور الاستخدامات والاشباعات يعتمد على خمسة فروض لتحقيق ثلاث أهداف رئيسية ،وتتضمن فروض النموذج مايلي:

---

[67]صالح خليل أبو أصبع،استراتيجيات الإتصال وسياساته وتأثيراته ،مرجع سابق2005، ص339

[68]حسن عماد مكاوي،مرجع سابق،ص157

1. أن أعضاء الجمهور مشاركون فعالون في عملية الاتصال الجماهيري ويستخدمون وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.
2. يعبراستخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور ،ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية ،وعوامل التفاعل الاجتماعي ،وتنوع الحاجات باختلاف الافراد.
3. التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته ،فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال ،وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدم الأفراد.
4. يستطيع أفراد الجمهور دائما تحيد حاجاتهم ودوافعهم وبالتالي يختارون الوسائل التي تشبع تلك الحاجات
5. يمكن الإستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال ،وليس من خلال محتوى الرسائل فقط[69].

3-<u>نظرية ترتيب الأولويات و الأجندة</u>

استعير اسم هذه النظرية من فكرة جدول الأعمال الذي يبحث في اللقاءات والاجتماعات والذي يطلق عليه أجندة .وأن فكرة هذه النظرية تقول أنه مثلما يحدد جدول الأعمال في أي لقاء تترتب المواضيع التي سوف تناقش بناء على أهميتها أي

---

[69]المرجع نفسه،ص157-158

أن تقوم وسائل الاعلام بالوظيفة نفسها أي أن لها جدول أعمالها الخاص وأجندتها .إن جدول أعمال وسائل الاعلام هو ماتبثه من برامج وما تعرضه من مواضيع حتى تبدوا للجمهور أن هذه البرامج أو هذه المواضيع والأفكار أهم من غيرها وأولى بالاهتمام من منطلق أن نظرية تحديد الأولويات وفلسفتها تنطلق أو تلتقي مع القول المشهور لأحد علماء الاتصال وهو أنه مهم جدا لدرجة أنه حاضر دائما في وسائل الاعلام والآخر تافه للحد الذي لا يرى إلا نادرا في وسائل الاعلام[70].

تهتم بحوث ترتيب الأولويات بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الاعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع. وتفترض هذه النظرية أن وسائل الاعلام لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع، وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة، والتحكم في طبيعتها ومحتواها، هذه الموضوعات تثير اهتمامات الناس تدريجيا وتجعلهم يدركونها،ويفكرون فيها ويقلقون بشأنها .وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية أكبر نسبيا من الموضوعات الأخرى التي لا تطرحها وسائل الاعلام .ترجع الأصول الأولى لبحوث ترتيب الأولويات إلى (والتر ليبما

---

[70]بسام عبد الرحمن المشاقبة،مرجع سابق،ص95

Lippman) من خلال كتابه بعنوان " الرأي العام " 1922 حيث يرى (ليبمان) أن وسائل الاعلام تساعد في بناء الصورة الذهنية لدى الجماهير وفي كثير من الأحيان تقدم هذه الوسائل (بيئات زائفة) في عقول الجماهير ،وتعمل وسائل الاعلام على تكوين الرأي العام من خلال تقديم القضايا التي تهم المجتمع .وتركز هذه النظرية على أن في مقدور وسائل الاعلام أن تغير الاتجاهات حسب نموذج الأثار الموحدة في دراسات الاعلام المبكرة .وقد تم تجاهل هذه النظرية تماما في الاربعينيات والخمسينات من القرن العشرين.و ذلك بنحو أربعين سنة أعاد الباحث " كوهين " إحياء وجهة نظر " ليبمان "حين زعم أن وسائل الاعلام لا تنجح دائما في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون (الاتجاهات) ولكنها تنجح دائما في إبلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه (المعلومات)[71].

من أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية:

- الإعتماد على المكونات السطحية الظاهرية أي تحديدهم لأهم القصص الخبرية التي يقدمها الإعلام في تغطيته ،حيث لجأ الباحثون إلى حصر عدد الباحثون إلى حصر عدد القصص المتداولة للقضية المتناولة
- الإعتماد على المكونات السطحية الظاهرية أي تحديدهم لأهم القصص الخبرية التي يقدمها الإعلام في تغطيته

[71]حسن عماد مكاوي،مرجع سابق،ص190

،حيث لجأ الباحثون إلى حصر عدد الباحثون إلى حصر عدد القصص المتداولة للقضية المتناولة واعتباره مقياسا لتحديد أجندة وسائل الاعلام حول القضية .إن هذا التأثير السطحي الثانوي لوضع الأجندة الإعلامية إلى أجندة الجمهور قسم القضايا إلى:

- القضايا المتطفلة وهي القضايا ذات العلاقة المباشرة بخبرات الفرد
- القضايا اللامتطفلة :أي البعيدة عن الإحتكاك بخبرة الفرد اليومية المباشرة

- إن تأثيرات نظرية الأجندة هي تأثيرات قصيرة المدى
- إن تأثيرات وسائل الاعلام على الجمهور على ضوء نظرية الأجندة وترتيب الأولويات يتم من خلال اختصار الحصيلة المعرفية للجمهور على مسائل محددة لا تعدوا في الغالب البرامج الرياضية والترفيهية والمواضيع العاطفية مثلا،كما أنها تقدم للجمهور قدوات مميزة من عناصر المجتمع الهامشية وغير المنتجة.

إن إدمان الجمهور على استهلاك المواد الإعلامية التي تنشرها وسائل الاعلام على أساس أجندتها يؤدي إلى مشكلة وإلى حدوث تأثيرات تشمل قيم و وأنماط والسلوك ،وهذا وجه آخر للتأثير التراكمي لوسائل الاعلام[72] .

[72]بسام عبد الرحمن المشاقبة،مرجع سابق،ص95

4- نظريـــة الاعتمـــاد علـــى وســـائل الاعـــلام (نظريـــة التوقعـــات الاجتماعية)

وتقـــدم نظريـــة التوقعـــات الاجتماعيـــة ل (ديفليـــر وبـــول روكـــتش) ،تفســـيرا للـــدور الـــذي تلعبـــه وســـائل الاتصـــال فـــي التـــأثير الاجتمـــاعي مـــن حيـــث الســـلوك والقـــيم والانـــدماج الاجتمـــاعي التـــي ســـتجد تطبيقاتهـــا علـــى تـــأثير الانترنيـــت فـــي الشـــباب .إذ اعتبـــر (ديفليـــر وبـــول روكـــتش) أن تـــأثير الصـــور التـــي قـــدمتها وســـائل الاتصـــال عـــن الســـلوك الاجتمـــاعي كمصـــدر للتوقعـــات الاجتماعيـــة النموذجيـــة هـــي الشـــكل الوحيـــد لـــدخول النـــاس مجتمعـــاتهم والمشـــاركة فيهـــا ،حيـــث إن مضـــمون وســـائل الاتصـــال يصـــف أو يصـــور النمـــاذج أو المعـــايير والأدوار والمراتـــب والعقوبـــات ،لكـــل أنـــواع الجماعـــات المعروفـــة فـــي الحيـــاة الاجتماعيـــة المعاصـــرة تقريبـــا ،وتعتبـــر وســـائل الاتصـــال الجماهيريـــة مصـــدرا كبيـــرا للتوقعـــات الاجتماعيـــة النموذجيـــة حـــول التنظـــيم الاجتمـــاعي لجماعـــات معينـــة فـــي المجتمـــع الحـــديث .وســـتكون الصـــور التـــي قـــدمتها وســـائل الاتصـــال عـــن الســـلوك الاجتمـــاعي هـــي الشـــكل الوحيد لدخولهم هذه المجتمعات والمشاركة فيها[73].

وأخيـــرا ،فـــإن نظريـــة التوقعـــات الاجتماعيـــة تقـــدم تفســـيرا أو وصـــفا للمـــؤثرات بعيـــدة المـــدى وغيـــر المباشـــرة التـــي تقـــود إليهـــا

[73] صالح خليل أبو أصبع،استراتيجيات الإتصال وسياساته وتأثيراته ،مرجع سابق، ص340

وســـائل الاعـــلام ..فهـــي يقـــوم علـــى تصـــور وســـائل الاتصـــال كعامـــل مساعد للتعلم غير معتمد وغير مخطط له سابقا[74].

[74] المرجع نفسه، ص341

المحاضرة "07"

وسائل الاعلام والرأي العام

تمهيد

أولا :وسائل الاعلام وبناء الحقائق الاجتماعية

ثانيا:العلاقة بين وسائل الاعلام والرأي العام

ثالثا : قوة الصحافة والرأي العام

رابعا :سبل استخدام وسائل الاعلام والاتصال في تحديث المجتمع (الدول النامية)

المحاضرة 07

وسائل الاعلام والرأي العام

تمهيد

يؤثر الاعلام تأثيرا بالغا في سلوك الفرد والجماعة ومن ثم يُنتظر من الاعلام عامة والإعلامي خاصة التحلي بالصدق والأمانة والموضوعية محاولا قدر المستطاع الابتعاد عن الذاتية في تناوله لمختلف المواضيع والقضايا وفي تقديمه للاخبار والمعلومات التي يُزود بها الناس .كما أن الاعلام اليوم يشق طريقه المزدوج بين (المحافظة والتغيير)،فالاعلام وأجهزته ووسائله تعمل في إطار حساس يسعى إلى التوفيق في الجمع بين المبدأين :أولهما العمل من أجل المحافظة على التراث الثقافي القائم بالمجتمع والذي يعتبر من الثوابت الأساسية لكل المجتمع ،وثانيهما العمل على تطويره أي تطوير التراث الثقافي وتغيير القيم السلبية

أولا: وسائل الاعلام وبناء الحقائق الاجتماعية

كثيرا ما نسمع عبر الاعلام الدولي عن أخبار رؤساء وقادة ورجال عظام ثم تعود وكالات الأنباء ومحطات التلفزة لتنفي الخبر فمثلا الاعلام الأمريكي روج لشائعات عن وجود أسلحة دمار شامل في العراق، وأن العراق يحمي الإرهاب تمهيدا لخطة طويلة الأمد لاحتلال العراق[75]

بحث خبراء الاعلام في الأدوار التي تقوم بها وسائل الاعلام في بناء الحقائق وتقديمها للناس في صور قد تختلف عن الواقع الحقيقي،فيدركه الناس

---

[75]فاروق خالد،الإعلام الدولي والعولمة،دار أسامة،الأردن،2008،ص259

على هذا الأساس والسؤال المطروح :ما هو دور وقدرة وسائل الاعلام على تزييف الحقائق و المعاني وتقديمها للناس من منظور مالك الوسيلة وليس من منظور الحقيقة كما هي ؟[76]

ولعل البدايات الأولى جاءت في كتاب الرأي العام الذي كتبه والترليبمان 1922 وأشار فيه الى "الدور الذي تقوم به الصحافة في التأثير على الرأي برسم صور زائفة بعيدة عن الواقع الحقيقي .وتؤثر هذه الصور في أنماط سلوكهم المختلفة ،حيث يرى أن التفسيرات التي تقدمها الصحف عن الواقع والاحداث يؤثر كثيرا في تفسيرات الناس لهذه الوقائع والاحداث وتؤثر بالتالي في سلوكهم اتجاه هذه الوقائع والاحداث " .وتوالت بعد ذلك البحوث والدراسات في هذا الاطار و أصبح للدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في البناء الاجتماعي للحقائق والوقائع موضوعا للنقاش والجدال في الكتابات الحديثة ،حيث يعترف الجميع بوجود هذا الدور وهذا التأثير ،إلا أن الاختلاف يبدو واضحا في تقرير أسباب وجوده كأسباب هادفة أو غير هادفة وكذلك من هم المستفيدون من هذا الدور.[77]

والملاحظ أن ليبمان كان يكتب عن العلاقة بين الرأي العام والصحافة إلا أن هذا المفهوم قد يمتد ليشمل جميع وسائل الاتصال الجماهيري .ذلك أن الاعلام باعتباره من المصادر الرئيسية للمعرفة داخل المجتمع الواحد فإنه يوفر أيضا لهذا المجتمع إمكانية المعرفة بالمجتمعات الأخرى مما يهيئ لأفراد المجتمع الأول أن يشكل صورة عقلية لأحوال المجتمعات الأخرى .وفي هذه الحالة فإنه يمكن القول أن الاتصال الجماهيري قد استطاع أن يحقق بيئة تجمع

---

[76]بلقاسم بن روان،مرجع سابق،ص36

[77]المرجع نفسه،ص37

بين الانســـان والعالم الحقيقي .ولهذه النظرة تداعياتها الهامة على دور الاعلام في المجتمع كقناة للاتصال بين الانسان والعالم الذي حوله.. وقد استطاعت هذه القناة أن تحقق مهمتها وذلك نتيجة لتميز الإعلام بسـرعة الانتشـار والشـمولية والتنوع، الأمر الذي يختلف كثيرا عن الدور التقليدي للإعلام ..ومن ثم فإنه يمكن القول أن هذا الاعلام قد أصبح يغلف الانسان المعاصر بعالم من صنعه. كما أصبح عونا للمؤسسات المسيطرة لممارسة الضبط الاجتماعي ..كما أصبح ينظر للإعلام باعتباره عاملا مؤثرا في الحفاظ على القيم والمعتقدات السـائدة في ثقافة المجتمع وحمايتها من الزوال.[78]

وتتفق أغلب الدراسات على أن التغطية الإخبارية للوقائع في جميع أنحاء العالم، لا تقتصر على مجرد وصف موضوعي لحدث أو واقعة ما، بل إنها في مضمونها وفي صيغة أدائها تنقل موقفا ما. ويتجلى موقف التحيز هذا في عدة نواح من بينها التركيز على جوانب معينة من الحدث مع إغفال أخرى، أو انتقاء جوانب معينة من الواقعة التي يغطيها الخبر مع إهمال أخرى قد تكون أكثر أهمية ودلالة .وتصدق هذه الظاهرة التي يطلق عليها بصفة عامة مصطلح "تحرير "،أو "إنتاج" الأخبار على مختلف وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية.[79]

ثانيا:العلاقة بين وسائل الاعلام والرأي العام

يميل علماء الاجتماع إلى النظر إلى الرأي العام على أنه نتاج التفاعل الاجتماعي والاتصـــال. وهذا يعني أنه يرتبط بالمواقف المعينة التي يتخذها الأفراد والجماعات إزاء قضـــية معينة والتي تشـــكل رأيا عاما أو آراء عامة

---

[78]ويليام ريفرز،مرجع سابق،ص33

[79]أنتوني غدنز، تر فايز الصّياغ،مرجع سابق،ص509

متعددة إزاء أي قضـــية أو كل قضـــايا المجتمع من خلال العمليات الاتصـــالية المتنوعة والمستمرة بين الأفراد والجماعات ،والتي تتعلق بكل شؤون الحياة [80]

لوســـائل الاتصـــال دور كبير في تكوين الرأي العام وذلك من خلال ما تحمله من مضمون ووفقا لمنهجها الاتصالي وأهدافها. ولهذه الأهمية فقد اهتمت كـافـة الـدول على اختلاف ايـديولوجيـاتهـا ونظم حيـاتهـا بتنميـة وتعزيز أجهزة الإعلام. وأصبحت هذه الدول تسعى لزيادة سيطرتها على هذه الأجهزة لضمان تكوين رأي عام مؤيد لسياستها. واختلفت الدول فيما بينها في قدرة هذه السيطرة وفقا لطبيعة الأنظمة السـياسـية السـائدة ،واختلفت بذلك مضـامين هذه الوسـائل وأهدافها.[81]

إن محـاولـة التـأثير في مواقف النـاس أو تغييرهـا ليس بـالأمر الهين إذ أن هذه المواقف ترتبط بعناصـــر عديدة قد تســـتمد أصـــولها من تراث أو معتقدات تدعي لنفسها صفة الدوام،ويتشكل بمقتضاها ما يمكن أن يسمى برأي عام .ومن هنا نســـتطيع القول بأن الرأي العام في تعريف بســـيط هو :حصـــيلة الأراء والمواقف والمعتقدات التي تعكس اتجاه نســـبة مؤثرة من أفراد مجتمع واحد أو مجتمع ما إزاء موضوع معين[82] .

إن العملية الإعلامية والاتصـــالية لا توجد في فراغ اجتماعي وإنما تعمل متأثرة ومؤثرة في النظم السياسية والاجتماعية التي تسود في المجتمعات التي توجد فيها ومن هنا أمكن القول أن أهمية ديمقراطية الاعلام والاتصـــال في هذا الجانب لا تتجلى في كونها انعكاسا وتعبيرا عن الفلسفة الديمقراطية التي تسود المجتمع فحســـب ،وإنما تتجلى في كونها تجعل من وســـائل الاعلام والاتصـــال

---

[80]إسماعيل علي سعيد ،الإتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي ،دار المعرفة الجامعية،2007،ص156

[81]محمد منير حجاب،أساسيات ارأي العام ،ط2،دار الفجر للنشر،القاهرة،ص124

[82]إسماعيل علي سعيد ،مرجع سابق،ص124

قناة حرة ومستقلة وفعالة بين النظام السياسي الذي يتاح له من خلال هذه القناة الوقوف على آثار قراراته ومجمل سياساته في أوساط الرأي العام ،ومن ثم العمل على تعزيزها أو تعديلها أو حتى تغييرها في أحيان خاصة استجابة لمواقف الرأي العام وتأكيدا منه على تمثيله للإرادة الشعبية ،وبين الرأي العام الذي بات بوسعه ومن خلال هذه القناة المهمة التعبير بحرية عن نفسه وآراءه ومواقفه وتطلعاته ازاء كل ما يتعلق بشؤونه ومنها سياسات النظام السياسي الذي يتولى تسيير شؤون البلد تمثيلا عن الرأي العام وبتفويض منه [83].

ثالثا: قوة الصحافة والرأي العام

إن البحث في قوة الرأي العام ونفوذه يقود إلى أن الصحافة واحدة من أقوى هذه الوسائل .فحين تقوم الصحافة بنشر الأراء والأفكار والاتجاهات وحين تتعرض للقضايا والمشكلات والأحداث فإنها تقوم بدورها التوجيهي والارشادي والتثقيفي والتعليمي والاجتماعي والترفيهي والتسويقي وهي بذلك تساعد في خلق رأي قوي ومستنير، كما أنها تلعب دورا في تشكيل هذا الرأي وتوجيهه حسبما يتفق مع الصالح العام .وأيضا فإن الذي يبحث في أسباب قوة الصحافة وتزايد نفوذها وخطرها يجد أن الرأي العام واحدا من أقوى واهم هذه الأسباب .فحين تظهر في المجتمع قوة تتحدث بلسانه وتدافع عنه وتعبر عن أفكاره وآرائه واتجاهاته فإن هذه القوة تحتاج للقيام بدورها ووظيفتها إلى وسائل الاتصال وفي مقدمة هذه الوسائل الصحافة.[84]

---

[83] حسين علي إبراهيم الفلاحي، الديمقراطية والإعلام والإتصال، المنهل ،2014،ص132-133

[84] عزيزه عبده،الاعلام السياسي والرأي العام:دراسة في ترتيب الأولويات ،دار الفجر للنشر والتوزيع،ط1،القاهرة ،2004،ص145

ويعبر البعض عن الصـــحافة بـأنها مرآة المجتمع وفي نفس الوقت فإن الصـحافة ووسـائل الإعلام الأخرى تبث قيما وأفكارا تصـلنا حيثما نكون فهي أدوات واسعة الانتشار وكبيرة التأثير .وإذا لم تكن هذه الصحافة حرة وصادقة ومهنية فإن بعدا واحدا سـيطغى عليها وتصـبح بالتالي ذات تأثير سـلبي على المجتمع .وإذ نتكلم عن الصحافة في الوقت الحاضر فإننا نجد أنفسنا في فضاء كوني واسع تمارس فيه مختلف وسائل الإعلام ومؤسسات الرأي عملها للتأثير على الآخرين بمختلف الوســائل والطرق .ويجب إدراك حقيقة مهمة وهي أن الكثير من وسائل الإعلام اليوم ينتقل تأثيرها عبر الفضائيات ولا يمكن السيطرة عليهـا ،لهـذا فـإن الحـاجـة إلى الالتزام الأخلاقي وتعزيز النوايـا الحســنـة والسلوكيات الإيجابية مطلوبة بشكل كبير .[85]

رابعا: سـبل اسـتخدام وسـائل الاتصـال والاعلام في تحديث المجتمع (الدول النامية)

تُستخدم وسـائل الاتصـال في الدول النامية كأداة لنشـر التغييرات وليس كوسـيلة لتقوية الأنماط والقيم والاتجاهات السـائدة. فوسـائل الاتصـال الحديثة تسـاعد من ناحية على إحداث تغيرات سـياسـية لأنها تشـجع دوائر أوسـع على المسـاهمة في أوجه النشـاط السـياسـي، كما أنها تسـهل عملية إبراز القادة الجدد. وتمكن هؤلاء القادة من عمل اتصـــالات مع الاخرين الراضـــين عن الأمور السـائدة علاوة على أنها تزيد من ثورة التطلعات والآمال التي تعمل على تغيير المجتمع بسرعة.

[85]طاهر محسن منصور الغالبي /صالح مهدي محسن العامري ،مرجع سابق،ص142

ووسـائل الاتصـال في الدول النامية كالصـحف والمجلات محدودة جدا .حيث لدى الجمهور القارئ الاسـتعداد الكافي لقراءة المواد الإعلامية في كل الظروف التي تصـبح فيها هذه الوسـائل متوفرة ،لهذا فإن قطاعات كبيرة من الجماهير تعمل على تغيير وضـعها والانتقال من دور الملاحظة إلى دور المشاركة .إن تغير الأساليب التقليدية للحياة يحتاج إلى وسائل اتصال وفـهم عميق لمشاكل وسيكولوجية المواطنين حتى يتم استخدام أساليب فعالة يمكن أن تحدث التغيير للأفكار والمفاهيم المقدمة ،ويظهر هذا في أغلب المجتمعات الانتقالية .ويتضح من هنا أهمية استخدام وسائل الاتصال في إقناع الجماهير للتغير إلى أوضاع أفضل وليس للحفاظ على أوضاع تقليدية

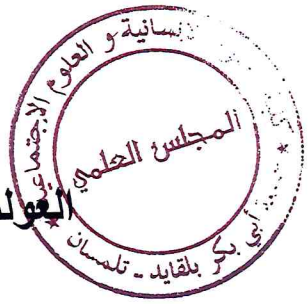

المحاضرة "08"

العولمة الإعلامية والمجتمع المعاصر

أولا:العوامل المساهمة في العولمة

ثانيا: تدفق المعلومات

ثالثا: آثار العولمة

المحاضرة "08"

العولمة الإعلامية والمجتمع المعاصر

تعتبر العولمة الثقافية عولمة القيم واللغة والرموز بوسائل اتصالية جمعية عالمية.

ورغم أن الثقافة مضـــمونا ومكانا وزمانا لا تحتاج إلى عولمة أو اعلام فإن العولمة في المقابل لا غنى لها عن ثقافة معولمة على نطاق واسع.

فلا يمكن ضمان عولمة العالم بفعالية وأمان إلا بعولمة ثقافاته المتعددة المختلفة في كل واحد موحد الرموز ،متجانس الصـــياغة نمتناغم الخطاب ،يصـــل إلى العالم كله عبر قنوات ووسائل وشبكات اتصالية أحادية المصادر والرسائل والمضامين[1]

أولا:العوامل المساهمة في العولمة

أســـهم التقدم التقني ونمو البنية التحتية للاتصـــالات في العالم في توســـع نطاق التواصـــل العالمي وشـــهد نصـــف القرن الماضـــي تحولا عميقا في كثافة تدفق الاتصـــالات ومجالاتها المختلفة. فقد حلت أنســـاق الاتصـــال المتكاملة التي تُضـــغط فيها المعلومات المنقولة رقميا محل الاتصـــالات الرقمية التقليدية التي كانت تعتمد على انتقال الرموز الصـــوتية عبر الأســـلاك بمســـاعدة الأســـاليب والأدوات الآلية ,وغدت تقانة الكوابل أكثر كفاءة وأقل كلفة ،كما ضـــاعفت

[1]عزمي منصور، قضايا معاصرة ،ط1، دار كنوز للمعرفة، عمان،2009،ص14

الألياف الضوئية من عدد القنوات التي يمكن استخدامها في عمليات الاتصال [1]

إن العالم المعاصـــر يعيش مرحلة تحول كبرى اختزل من خلالها عامل الزمن كما قربت فيها المسافات وأصبح الانسان المعاصر يعيش أحداث المكان ومضمون الزمان في نفس اللحظة في عصر جديد أطلق عليه بعصر العولمة أو الكوكبة أو عصـــر ثورة المعلومات والإتصـــالات ...وهكذا كانت العولمة نتيجة سبقتها مقدمات أدت إلى إلتقاء منحنى تطور خط العلم مع خط التكنلوجيا حتى أمكن للإنسان المعاصر أن يعيش عصر ثورة المعلومات في العلم ثم ثورة الاتصالات في التكنلوجيا بنماذجها المتعددة ،إذ مكنته تلك الثورتان وتطبيقاتهما أن يعيش أحداث الكوكب كله في نفس اللحظة بغض النظر عن حدود الزمان والمكان معتمدا في ذلك على اســـتخداماته وتوظيفه لآلات تكنلوجية هي ثمرة هذا التقدم العلمي والتكنلوجي وتحتل في طبيعتها خصـــائص وســـمات عصـــر العولمة.[2]

ثانيا:تدفق المعلومات

أدى انتشـــار ثقافة المعلومات إلى الاتســـاع في إمكانيات الاحتكاك والتواصـــل بين الشـــعوب في أنحاء الأرض ،كما أنه أدى إلى تســـهيل تدفق المعلومات حول الناس والأحداث في أماكن نائية .وتحمل وســـائل الاتصـــال والإعلام العالمية كل يوم الأنباء والصـــور والمعلومات إلى الناس في بيوتهم أينما كانوا، وتخلق صـــلة دائمة بينهم وبين العالم الخارجي. وتكشـــف أبرز التطورات التي حدثت في المجتمع الإنساني خلال العهد الماضي ،مثل الأحداث الســـياســـية المهمة والحروب والزلازل أمام أعين جمهور عريض من مئات

---

[1] أنتوني غدنز،تر فايز الصّياغ،مرجع سابق،ص120

[2] جمال محمد أبو شنب،الاتصال والاعلام والمجتمع،دار المعرفة الجامعية،ص273-276

الملايين من الناس فور وقوعها .وقد أدت هذه الأحداث وآلاف الوقائع الأخرى الأقل إثارة وأهمية في توجيه الناس ومشاعرهم خارج حدود الدولة القومية أو موطنهم الأصلي[1] .

ثالثا:آثار العولمة على المجتمع

من مظاهر العولمة هو السيطرة على وسائل الاعلام وإحراز مزيدا من التقدم في مجال الأنترنيت والفضائيات وهيمنة الغرب(أمريكا) ويرى الفرنسيون في العولمة صيغة(مذهبة العالم)التي تتجلى في ثلاث رموز :سيادة اللغة الإنكليزية كلغة للتقدم والاتجاه نحو العالمية وسيطرة سينما هوليود وثقافتها الضحلة وامكاناتها الضخمة ولعل أفضل تعريف للعولمة :أنها وصف لظواهر متعددة لجعل العالم متقاربا اعتمادا على التقدم الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات والفضائيات والانترنيت والانفتاح المعلوماتي مع سلطة القطب الواحد (أمريكا بقيادة صهيونية) سعيا لعولمة ثقافية التي بدورها تقوم بهدر الهوية[2]

يشكل التحول نحو عولمة الاتصال والاعلام تحديا خطيرا يواجه الاعلام المحلي ،وهناك تخوف له ما يبرره في كثير من الدول نتيجة آثارها السلبية .

مع ازدياد الاقبال على تكنلوجيا الاتصال وسرعة انتقال المعلومات بين الأمم ،طرح بعض الباحثين موضوع العولمة الثقافية .حيث أدى التطور التكنلوجي إلى إزالة الحواجز بين الأمم وأثبت عدم فاعلية الرقابة .وهناك من الباحثين من اعتبر أن العولمة الثقافية تُلقي بظلالها على الواقع الحضاري للدول الفقيرة وهي تزيد من الانتشار المعلوماتي للدول الغنية مالكة التكنلوجيا

---

[1] أنتوني غدنز،مرجع سابق،ص123

[2] عامر وهاب خلف العاني،مرجع سابق،ص166

وصـــاحبة الحضـــور الإعلامي في كل دول العالم وهي تقوم باختيار ما تعتقده صـــحيحا من المواضـــيع وتقوم بتمرير ما تريده من أخبار ومعلومات وأفكار على الدول المتلقية وهذا ما يمكن إدراجه كأحد أوجه التبعية الإعلامية

إن المؤسسـات الإعلامية الدولية أغلبها مملوكة لدول غربية حيث تحتكر نسـبة كبيرة من مصـادر المعلومات الإعلامية المستخدمة في دول العالم، وتكاد تنفرد وكالات الانباء العالمية الغربية بالسيطرة على حركة تدفق الاخبار الدولية وهي وكالة رويتر البريطانية ووكالة الانباء الفرنســية والأمريكية، ولكل وكالة منها مكـاتـب في أكثر من 150 دولـة وتســـتخدم آلاف المراســـلين والمحررين والموظفين وتبث الاخبار على مدار الساعة مما يجعلها تتحكم في المعلومات

وكتب محمد عبد الله شـــاهين محمد في مؤلفه (تحديات العولمة الاقتصـــادية والســـياســـية للدول العربية وســـبل معالجتها) أن مئات الندوات وحلقات النقاش والمحاضرات عقدت وأصدرت العشرت من الكتب التي تناولت هذا الموضـوع ،فهناك من يقف ضـد العولمة واعتبارها أداة اسـتعمارية جديدة للهيمنة الدولية لتحل محل الاسـتعمار القديم وتضـيق الخناق على العالم العربي ودول العالم الثالث وهناك من يرى فيها فرصـــة للخروج من حالة التخلف على حالة النهوض والانطلاق نحو العالمية [1]

إن العولمة تنصـرف إلى تحطيم القيم والهويات التقليدية للثقافات الوطنية والترويج للقيم والمفاهيم الاجتماعية الغربية، واعتبار تلك القيم والمفاهيم هي الوحدة المقبولة كأساس للتعاون الدولي في ظل العولمة

[1] محمد عبد الله شاهين محمد ،تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية للدول العربية وسبل معالجته ،دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ،2021،ص139

لقد نشر أحد الكتاب الأمريكيين مقالا بإحدى الصحف تحت عنوان "ما تحتاج إليه أمريكا في الوقت الحالي هو الانتصار في الحرب الإعلامية للأفكار "،هذا يعني أن أمريكا دخلت في الحرب بحلة جديدة وهذا من خلال العولمة التي شملت كل المجالات :السياسية ،الاجتماعية ،الاقتصادية والإعلامية حتى تجعل من النموذج الذي صنعته موجود في كل مكان من العالم .

محاضرة رقم"09"

وسائل الاعلام والتغير الاجتماعي والثقافي

أولا:مفهوم التغير الاجتماعي

ثانيا: الفضائيات والقيم والعادات والسلوك

ثالثا:نشر الأفكار المحرفة عن الواقع

محاضرة رقم"09"

وسائل الاعلام والتغير الاجتماعي والثقافي

أولا:مفهوم التغير الاجتماعي:

- التغير الاجتماعي هو جزء حيوي من عملية التغير في المجتمع الإنساني. [1]
- التغير الاجتماعي هو عملية تبديل أو إحلال نظم وقواعد أوتركيبات في جزء أو أكثر من أجزاء البناء الاجتماعي بما ينعكس أولا على الجزء الذي حدث فيه التغير ومن ثم ترك آثاره على باقي أجزاء البناء وذلك من خلال فترات متباينة تختلف باختلاف العامل المسبب للتغير وباختلاف طبيعة الجزء الذي حصل فيه التغير في البناء الاجتماعي[2]

ويلاحظ مدى ارتباط المجال الإعلامي بالتغير الاجتماعي من حيث قدرته على إحداث تطور ثقافي في مجالات متعددة سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية او تعليمية ،بحيث يؤدي هذا التغير الثقافي إلى إحداث تغير في البناء الاجتماعي . وأفضل مثال على ذلك تحول الأبناء المستخدمين لتكنلوجيا الاتصال الحديثة إلى معلمين لأبائهم بعد أن كان البناء الاجتماعي الاسري يسري من الأباء على الأبناء ،وبالتاي أصبح الأباء طالبين للمعرفة من أولادهم في هذا المجال .ومن ناحية أخرى ضعفت بشكل كبير قدرة الأباء على ممارسة السلطة الرقابية على الأبناء في ظل التطور الحديث لتكنلوجيا الاتصال [3]

---

[1]وعد إبراهيم خليل الأمير،دور التلفزيون في قيم الأسرة ،ط1،دار غيداء،الأردن،2013،ص78-79

[2]المرجع نفسه،ص78-79

[3]منال أبو حسن ، علم الاجتماع الإعلامي :النظريات والوظائف والتأثيرات مرجع سابق،ص35

هكذا يعتبر الاتصـــال أداة فاعلة في إحداث التغير الثقافي داخل المجتمع كما قد يمتد تأثيره من مجتمع إلى مجتمعات أخرى ..والفضـــل في ذلك يرجع إلى تطور تكنلوجيا الاتصـال بحيث أصـبحت هذه التكنلوجيا مركزا لمختلف أشـكال التكنلوجيـا ..فـالاتصـــال لـه تـأثيره القوي على التنظيم الاجتمـاعي والتجمعـات الإنســانية ومن ثم فإن الســيطرة على الاعلام إنما تعني الســيطرة على كل من وعي المجتمع والتنظيم الاجتماعي [4]

ثانيا:الفضائيات والقيم والعادات والسلوك

يمتلك التلفزيون قدرة كبيرة على توصـــيل الأفكار والرســـائل من خلال الاسـتخدام التقني المتطور للحركة والصـورة والصـوت. وقد تجلت هذه القدرة التأثيرية في إسهامه جنبا إلى جنب مع التنظيمات الاجتماعية الأساسية كالأسرة والمدرســـة والمجتمع في إرســـاء وترســـيخ القيم الاجتماعية وفي تغييرها أو تعديلها فضلا عن إسهامه في توجيه مظاهر السلوك الإنساني. لقد اقتحم الأسرة ونقل إليها مفاهيم وعادات قد لا تتناسـب مع ما تأخذ به الأسـرة من قيم وتقاليد، وهـذا ينطبق على المجتمع العربي، إذ أن كثيرا من البرامج التي تعرض في التلفزيون العربي مسـتوردة ولا تنسـجم دائما مع البيئة الاجتماعية، مما يسـاعد على زيادة الفجوة بين القيم والعادات والتقاليد المعروفة وبين الظروف المتغيرة الجديدة.[5]

إن مـا تحملـه الفضـــائيـات من برامج تحمل معهـا قيمـا وعـادات وانماط الســـلوك تترك آثـارهـا على الفرد والمجتمع على المدى البعيد. ومن ثم فإن ما تعرضـــه الفضـــائيات من برامج تســـتهدف الكبار وتحمل في طياتها كميات من

---

[4]ويليام ريفرز،امرجع سابق،ص36

[5]وعد إبراهيم خليل الأمير،مرجع سابق،ص78-79

العنف والجريمة والقيم الغربية من مجتمعاتنا التي تعزز في أحيان كثيرة روح الفردية سيكون لها تأثيراتها على المجتمعات العربية التي سيتغير نسيجها ببطء لكن هذه التأثيرات تراكمية ستقود مستقبلا إلى تغيرات نوعية في قيم وسلوك وعادات المجتمعات العربية. [6]

والتلفزيون من حيث كونه أحد وسائل الإعلام إما ينشط القيم والاتجاهات السائدة من خلال التشجيع عليها والحث على الالتزام بها في السلوك الاجتماعي وذلك من خلال اختيار المواد الخبرية أو المسلسلات والأفلام التي تحمل قيما من نوع معين خاصة تلك الموجودة في إطار النظام الاجتماعي السائد وتدعيم القيم والاتجاهات السائدة فعلا وإضافة الجديد لها وتطويرها باتجاه أكثر تأثيرا في حياة الناس أو يقوم بتحويل القيم والاتجاهات السائدة إلى قيم واتجاهات جديدة قد تكون معاصرة أو مستقبلية[7]

وكانت آخر الصراعات في الفضائيات العربية تقديم برامج التلفزيون الواقعي الذي يسلط الكاميرات على مجموعة من الشباب ذكورا وإناثا يعيشون تحت سقف واحد. وهي برامج تجارية لا قيمة لها مثل برنامج ستار أكاديمي كما ان نمط الحياة الاجتماعي في هذه البرامج لا يمت بصلة إلى قيم مجتمعنا[8]

إن الفضائيات وضعت الأسرة أمام تحديات جديدة فمعظم البرامج التي تقترحها لا تستجيب لمقتضيات النسق القيمي الذي تحتكم إليه الأسر وهذا الأمر قد أدى إلى تشتت وحدة المشاهدة الأسرية وظهور النمط الانفرادي وتلاشي أنماط التواصل الاجتماعي المباشر داخل الفضاء الأسري وبالتالي إحساس الشباب

---

[6]صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة مرجع سابق،ص253

[7]وعد إبراهيم خليل الأمير،مرجع سابق،ص96

[8]صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،مرجع سابق،ص253

المحاضرة رقم "10"

الغـــــــــزو الثقـــافي

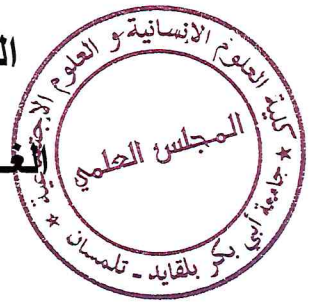

أولا:مفهوم الثقافة الجماهيرية والشعبية

1-مفهوم الثقافة الشعبية

2 - مفهوم الثقافة الجماهيرية أو الثقافة الإعلامية

ثانيا : مصادر الثقافة الإعلامية

ثالثا:وسائل الإعلام وأزمة الهوية

المحاضرة رقم "10"

الغزو الثقافي

أولا:مفهوم الثقافة الجماهيرية والشعبية

1-مفهوم الثقافة الشعبية

أصبحت الأثار الثقافية للعولمة في الأونة الأخيرة مدعاة للاهتمام والدراسة. لقد أخذت الصور والافكار والسلع والأساليب الجديدة تنتشر في أنحاء العالم بصورة أسرع من ذي قبل. وأسهمت عمليات التبادل التجاري وقانات المعلومات الجديدة ووسائل الاتصال والاعلام العالمية في انتقال الثقافات عبر الحدود الوطنية للدول والشعوب .ويعتقد الكثيرون أننا نعيش الآن في نظام معلوماتي واحد حيث نتشارك جميعا في قدر عظيم لا حدود له من المعلومات في وقت واحد.[11]

2 - مفهوم الثقافة الجماهيرية أو الثقافة الإعلامية

إن وسائل الاعلام المعاصرة تشكل أهم التحديات أمام الثقافة ،وتعد وسائل الاعلام من أكثر وسائل التأثير في الراي العام ،وأصبحت مصدرا أساسيا للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع ،وبدأت بعض وسائل الاعلام في التحول إلى التخصص في مجال محدد بالشأن السياسي والاقتصادي والرياضي والفني. والاعلام التكنلوجي في هذا العصر كشبكة الأنترنيت والوسائط التكنلوجية التي

11أنتوني غدن،تر فايز الصّياغ،مرجع سابق،ص139

تجاوزت جميع الأدوار وأصبحت أحد مصادر الثقافة الإعلامية المهمة وتتجاوز عوائق كثيرة من الزمان والمكان، وهذه الثقافة الإعلامية تتم صياغتها من خلال عدد من الوسائل وهي وسائل الاعلام الفضائية ووسائل الاعلام التكنلوجية ووسائل الاعلام الورقية[12] .

الثقافة الجماهيرية أو الثقافة الإعلامية هي المضامين الثقافية التي يتلقاها الفرد والجماعة من المصادر الإعلامية وتشكل معتقداتهم وتصوراتهم ومفاهيمهم وقيمهم التي تؤثر في حياتهم .[13]

إذن الثقافة الجماهيرية هي منتج من منتجات وسائل الاتصال الجماهيري كالراديو والأفلام وكتب التسلية والقصص التلفزيونية والسينما. وهي معدة للاستهلاك الجماهيري وتتسم بالتماثل وتعمل على إرضاء أذواق الجماهير وتعمل على توحيدها. وهي ثقافة مصطنعة مفروضة على الجماهير من أعلى. فالثقافة الجماهيرية هي الرسائل الاتصالية التي تبثها وسائل الاعلام الجماهيري غير موجهة إلى طبقة محددة ولا إلى مستوى ثقافي أو تعليمي محدد.[14]

إن إنتاج فيلم وانتشاره وصناعة السينما عموما هي من منتجات تقانة الاتصالات والمعلومات الحديثة نسبيا في التاريخ ،كما أن لها إسهاما مؤثرا في عملية العولمة المعاصرة .وقد تكشف مشاهدة الفيلم أنماطا مختلفة من القيم والسلوك وأساليب الحياة التي كانت سائدة أو متبعة في تلك الفترة من التاريخ الاجتماعي أو السياسي لمجتمع ما. وعن مشاهدة أنماط معينة من الممارسات والتصرفات التي تؤديها شخصيات الفيلم ،فقد يحدث تعاطف مع بعض هذه

---

[12]فؤاد علي أحمد ،مرجع سابق، ص45

[13]بسام عبد الرحمن المشاقبة،مرجع سابق،ص61

[14]صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،مرجع سابق،ص249

النماذج أو ترفض حسب اتفاقها أو اختلافها مع ما يحمله المشاهد من مواقف وقيم ،غير أنه لابد أن يحدث تأثير بجانب من جوانبها. وسواء كان ما يشاهده أو يسمعه في فيلم سينمائي أو مشهدا تلفازيا فإنه لابد من أن يُطل على منظومة من القيم وأنماط السلوك والمواقف الاجتماعية والثقافية والسياسية والقيمة التي ستترك بدورها أثرا متفاوتا في هويته الثقافية والشخصية وعلى ما يعتقد به أو يمارسه من عادات وتقاليد.[15]

ويعتمد مضمون الثقافة الجماهيرية على الأغنية والتمثيلية والفبلم ،إنه مضمون ترفيهي مسيطر يخضع لقانون السوق التجاري .ويستدعي تبسيطا وتسطيحا للثقافة ويهدف على اقتناص أكبر عدد ممكن من الجمهور عن طريق هذا المضمون الترفيهي [16]

إن العلاقة بين التلفزيون والثقافة الجماهيرية علاقة تفاعلية ويقوم التلفزيون بصنع مضامينها كمنتجات موجهة إلى الاستهلاك الجماهيري .وباتت الثقافة الجماهيرية تشكل قيما تفرض نفسها على جمهور المتلقين ،وتشكل قيما أخرى تؤثر بها على المتصلين.[17]

وهنا تطرح مسألة أساليب الاختراق الإعلامي الذي يعد من أسباب الخطر الإعلامي الغربي والذي يكمن حسب عبد الرزاق الدليمي في غمر الهويات الوطنية والقومية من خلال عمليات غزو الثقافات الغربية إلى بيئات شعوب العالم الثالث ومنهم الشعب العربي ورفض كل تجديد أو انفتاح على جوهر التقدم الذي يحصل في العالم وتعد هذه من أبرز الإشكاليات الثقافية سيما التي

---

[15]أنتوني غدن،تر فايز الصّياغ،مرجع سابق،ص139

[16]صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،مرجع سابق،ص250

[17]صالح خليل أبو أصبع،الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،مرجع سابق ،ص250

تواجهها الثقافة العربية بالذات كيفية التوفيق بين التراث والمعاصرة وكتب عبد الرزاق الدليمي عن أهداف الإختراق الإعلامي التي تتمثل في الأتي:

- تكييف المؤسسات الاجتماعية في العالم الثالث لتشجيع إنتشار الأفكار والقيم السائدة في النظام الرأسمالي لتكون قوة ضاغطة ومؤثرة على القرار في بلدان العالم الثالث
- التأثير في الرأي العام والترويج لمفهوم الديمقراطية لبسط نفوذها وسيطرتها والترويج للقوة المؤثرة (الولايات المتحدة) كقوة وحيدة خلال هذا القرن
- إضعاف الوحدة الوطنية وخلق عامل الضعف واليأس لدى الإرادة الشعبية
- تكريس الوضع بما يخدم مصالح معينة للكيان الصهيوني وأهدافه في تبعية الوطن لإرادته.وتعد الحرب النفسية والدعائية من أهم وسائل الاختراق الإعلامي.[18]

ثانيا:مصادر الثقافة الإعلامية

تنشر الشركات الكبرى عبروسائل الاعلام العالمية الثقافة العالمية التي تنفي الثقافات الأخرى وتنشر الثقافة التي تخدم أهداف ومصالح هذه الشركات .وقد جاءت الفضائيات العربية في ظل غياب خطة إنتاجية مدروسة وغياب موازنة معتبرة لتجد نفسها فرعا من فروع هذه الشركات المتعددة الجنسيات تعلن عن منتجاتها وتروج لسلعها وقيمها وأفكارها .فبدلا من مواجهة الغزو والقيم الدخيلة ونشر الثقافة المحلية والقيم العربية الإسلامية أصبحت القنوات

---

[18] عبد الرزاق الدليمي ،الدعاية والشائعات والرأي العام :رؤية معاصرة ،ط2،دار البازوري،عمان ،2015،ص146-147

العربية من خلال المنتجات المعلنة وسائل تابعة تدور في فلك آلة إعلامية عالمية تروج أفكار الأقوى اقتصاديا وسياسيا على المستوى العالمي[19].

أصبحت وسائل الإعلام مصدرا أساسيا للثقافة العامة، لقد امتد أثرها إلى معظم الشرائح الاجتماعية من خلال ما تقدمه من نماذج ومضامين إعلامية متعددة بعضها يلقى قبولا والآخر يلقى رفضا .ومن هنا شكلت وسائل الاعلام المعاصرة تحديا كبيرا أمام الثقافة الإعلامية والتي وقعت بين موقفين أحدهما إيجابي والمتمثل في الاستجابة لمتطلبات المرحلة الثقافية ،وثانيهما سلبي للحد من الأثار السلبية التي لم تعد خافية على أحد [20]

ثالثا:وسائل الإعلام وأزمة الهوية

تلعب الفضائيات دورا استراتيجيا في التنشئة الاجتماعية والمواطنة والولاء لنظام وقيم مجتمعية محددة، وهي وسيلة مهمة لمحاورة الآخر وتسويق صورة الأمة وقيمها وحضارتها للعالم .وإذا كان تحقيق ملايين الدولارات على حساب هذه الأهداف النبيلة هو المقياس وهو معيار النجاح ،فهذا يعني أن المؤسسة الإعلامية أصبحت مثل مصنع الإسمنت لا علاقة لها بالفكر وبالقيم وبالحضارة وبالثقافة وبالذاكرة الاجتماعية وبإنسانية الإنسان وأدميته وبالهوية الثقافية[21].

وعبر أساليب التأثير المختلفة على الشعوب يحدث تغيير قيم الأمة ومُثلها وتغيير ثقافتها وأخلاقها وتدمير أسس العقيدة في نفوس أبناءها واستبدال ذلك

---

[19]ماجدة عبد الفتاح الهلباوي،مرجع سابق،ص15
[20]بسام عبد الرحمن المشاقبة،مرجع سابق ،ص61
[21]ماجدة عبد الفتاح الهلباوي،مرجع سابق ،ص7

كله بقيم الغرب وســـائر مكونات ثقافته العلمانية. وهنا يبدأ الغزو الفكري يعمل عمله ويفتك الفتك الذريع بالأمة مستخدما مجموعة من الأساليب [22].

فمعظم البرامج المستوردة أو المصنوعة على النمط الغربي –تعمل على تحطيم الوعي والذوق العام - من خلال تعميم ثقافة الســـلعة واجواء التهتك الاجتماعي والتفكك الأسري في داخل مجتمعاتنا التي يكفيها ما تعانيه من رداءة إعلامها الرسمي الذي لايستطبع أن يتحمل المسؤولية ويفتقد الدقة والموضوعية وعنصر الشخصية المسئولة والمتوازنة[23].

---

[22]مصطفى الدباغ ،المرجع في الحرب النفسية،ط1 ،دار الفارس للنشر،عمان،1998،ص159

[23]ماجدة عبد الوهاب الهلباوي،مرجع سابق،ص43